بامكان المرء من منطقة الأوزاعي أن يلحظ ما يجري بشكل مباشر. من الأوزاعي لاحظت أن المعركة تجري بعيداً عن بشامون وأنها لا زالت دائرة في منطقة قبر شمون. اتصلت من السيارة بالأخوان. كان ياسر عبد ربه [عضو اللجنة التنفيذية لـ ـ م.ت.ف.] في منطقة الجبل، في شملان فسألته عن الوضع هناك فأجاب: «تدور المعركة الآن في قبر شمون. وقد جرى طرد العدو منها للتو، وتراجع إلى الخلف. الوضع ممتاز جداً بطرفنا».

تابعت المسير إلى خلدة، ومن خلدة عبر طريق بشامون الى سوق الغرب. كان القصف عنيفاً جداً. عندما وصلت الى بشامون ـ البلد، عند العين من تحت، لاحظت أن رماية مباشرة تتساقط على البلد وعلى منطقة العين، وعلى الطريق الذي تعطل بسبب كثافة القصف. دخلت احدى البنايات، وصعدت الى سطحها، ومن هناك راقبت العمليات العسكرية؛ كان واضحاً أن العدو يغلق أو يحاول إغلاق الطريق. سكان البناية أحسوا بوجودنا هناك، نزلنا، كانوا خائفين إلى حدٍّ ما، فمصدر الأخبار بالنسبة لهم هو المذياع. وقد لمست تأثير المعلومات التي كانت تذيعها إذاعة العدو وإذاعة الكتائب عليهم. تحدثنا إليهم فرحبوا بنا، قالوا ظننا أنكم اسرائيليون لان إذاعة الكتائب أذاعت خبراً عن وصول الاسرائيليين إلى شملان وبشامون. قلنا لهم: «لا، نحن فدائيون فلسطينيون»، رحبوا بنا، وأحضروا لنا الشاي والقهوة، وقالوا: «إبقوا هنا، وما يجري علينا يجري عليكم». تابعنا المسير بعد توقف قصير في سوق الغرب. كنت أود التوجه الى شملان حيث مقر العمليات الذي يوجد فيه ياسر عبد ربه، إلا أنه قال لي عبر اللاسلكي، «المنطقة تتعرض لقصف شديد، إبق في مكانك وسأتصل بك». التقينا بعد ذلك وناقشنا معركة قبر شمون، ودفعنا بتعزيزات إلى قبر شمون، بما في ذلك قوات إضافية من قوات الاحتياط في بيروت وجهناها إلى هناك.

أثناء عودتي إلى بيروت، كان القصف من الزوارق والطيران والمدفعية عنيفاً جداً. التقيت ما بين خلده وقبر شمون بالشهيد البطل عبد الله صيام، وبالمناضل عبد الهادي من حركة «أمل». كانا متوجهين إلى شملان، أوقفت السيارة وتحدثت إليهم، سألوني: «أين كنت؟» قلت: «في سوق الغرب وبشامون». قالوا: «مررت لنا العمليات المركزية معلومات وردت اليها تفيد بأن سوق الغرب وبشامون قد سقطتا في يد العدو» قلت: «هذا غير صحيح، هناك مقاومة جيدة، والمعلومات التي مررت غير دقيقة». وأذكر أن الشهيد العقيد عبد الله صيام، وهو قائد ميداني فذ، قد حمل جهاز اللاسلكي، واتصل بالعمليات المركزيةمباشرة، وقال لي: «إحك أنت على الجهاز مباشرة». حادثت العمليات على الجهاز، وأبلغت الأخوة هناك، الأخ أبو الوليد، والأخ أبو موسى، أن الوضع في هذا المحور جيد ويمكن أن نقاتل ونصمد لأيام أكثر، ولابد من تعزيزات إضافية للمنطقة. أرسلت برقيات لمناطق البقاع لترسل بدورها تعزيزات إلى الجبل، إذ لم تكن لنا في هذه المناطق في الأصل أي قوات عسكرية قبل المعركة. وهذا بالتأكيد أحد الأسباب التي سهلت للعدو عملية الخرق من مناطق الجبل. لم تكن لنا قوات هناك، ليس بسبب خلل في خطتنا أو تجهيزاتنا، بل بفعل ظرف سياسي حكمنا بعدم التواجد في هذه المناطق قبل الحرب، رغم أننا، في المجلس العسكري، كنا مدركين قبل الحرب لإهمية الوجود في هذه المناطق وفي هذه المحاور. وكنا قد شكلنا أكثر من وفد ليبحث مع الحركة الوطنية